

مذيعة مصرية تشن حروبها النسوية دون رحمة

رضوى الشربيني

ظاهرة توصف بأنها «نقمة على الرجال»

أميرة فكري
كاتبة مصرية

إلى أي درجة يمكن للتجارب الشخصية أن تؤثر على دور الإعلامي؟ وهل كل من يقف أمام الشاشة من حقه مخاطبة الناس بتلقائية وعفوية إنسانية لا أحد يعلم عواقبها غير المباشرة؟ وهل الجراة ميزة أم يمكن أن تكون لها عواقب وخيمة؟ أسئلة كثيرة تدور في ذهن المتابع لبرنامج "هي وبس" الذي تقدمه المذيعة المصرية رضوى الشربيني، على قناة "سي بي - سفرة"، ويتحدث عن كل ما يتعلق بالمرأة بلا حساسية، الأمر الذي جذب قطاعا عريضا من السيدات والرجال، ووضعوه في مقدمة البرامج الأعلى مشاهدة.

بدأت تتوالد إجابات حرجية ومتنوعة، البعض منها صحيح والغالبية خاطئة، ما أحدث دويًا في المجتمع، وأفضى إلى وجود فريقين، أحدهما من المؤيدين، والآخر من المعارضين، للدور الذي تقوم به الشربيني، وتعدى حدود مذيعة جريئة ومجتهدة تحاول لفت انتباه الجمهور إليها، وتحول إلى حالة مثيرة وصاخبة تعبر عن عمق التغيرات في المجتمع.

نموذج المذبة الجميلة الشربيني، لا يجب التعامل معه على أن هناك مذيعة خطت لنفسها طريقًا مختلفًا وواضحًا في الحديث عن قضايا المرأة وعلاقتها بالرجل، بل يجب النظر إليه من زاوية تصاعد الرفض للمحرمات وفسخ القيود المفروضة عند تناول العلاقات الشخصية بين الجانبين، وضرورة معالجتها باريحية.



البرامج النسائية ظاهرة تنتشر بكثافة في مصر مؤخرًا، ومن بينها «كلام ستات» الذي يبت على «أون تي في» ويركز على المرأة وحقوقها ويقدم الحلول لمشكلات النساء، سبقه برنامج «انتباه» للإعلامية منى عراقي على «القاهرة والناس»، لكنهما لم يلاقيا ذات الشعبية التي حظي بها برنامج الشربيني

بحسب لرضوى، أنها حركت المياح الراكدة في واحدة من «التابوهات» العربية التي ساهم الهروب من مناقشتها علنًا إلى زيادة المشكلات، ما جعل ما تقدمه يتجاوز حدود تجارب أو عقد شخصية تمارسها مع جمهورها الذي يتفاعل معها بكثافة، كما يحاول البعض تصويرها، فهي في النهاية فتحت الباب لعدم دفن الرؤوس في الرمال.

تحظى بجمهور واسع من مختلف الفئات النسائية، بحكم تركيزها على أن تكون اللسان المدافع عن المرأة، حتى أصبحت عاجزة عن تبرئة نفسها من الاتهامات التي تحاك ضدها بعد كل حلقة، على شاكلة أنها سبب رئيسي في «خراب البيوت»، والصوت الإعلامي المعادي للرجال، لدرجة بلغت حد اعتبارها المذيعة التي تعرض الفتيات على رفض الزواج.

حرب على الرجل

يصنفها معارضوها، أنها نقمة على استقرار الأسرة وتتقصص دور المرشد الاجتماعي للنساء وتحت كل زوجة على الطلاق إذا شعرت باقتل إهانة، بينما يراها المناصرون والمدافعون عن دورها، نموذجا للسيدة المتحررة التي أخذت على عاتقها مهمة تحرير المرأة من القيود البالية، بالتركيز على حقوقها ومطالبها وتوصيل صوتها ومساندتها ضد الحط من شأنها، وتشجيعها على التصدي للمترجمين، ولو كانوا من أقرب الناس إليها.

● طريقة دفاع الشربيني عن المرأة وحقوقها تبدو انعكاسًا للحالة المجتمعية التي تتصاعد فيها نسبة التشدد تجاه الرجال، ولا تختلف كثيرا عن الداعية الأزهرية والسلفي في نظرتها للنساء.

حملة بعنوان "بلوك بلوك بلوك"، في إشارة لإنهاء العلاقة كليًا، إذا أرادت المرأة حل المشكلة مع الرجل.

خطورة نصح القطيعة التامة التي تروج لها الشربيني، أن التركيبة النفسية لدى أغلب الزوجات أصبحت مهياة لتطبيق نظرية إنهاء العلاقة مع الزوج في أقرب وقت ممكن، ولأسباب تبدو واهية، بحكم الضغوط الأسرية المرتبطة بالناحي الاقتصادية والاجتماعية وأحلام الحياة المثالية والصدمة التي تتلقاها بعض السيدات بعد الزواج، ما جعل مذيعة "هي وبس" تتهم بتحريض النساء على الطلاق، وعدم الصبر والتحمل، أو حتى تعرفن طرقا جديدة لتغيير سلوكيات أزواجهن.

في مرات نادرة وضعت نصائح للزوجات لتجنب الشجار مع أزواجهن، مثل اختيار توقيت الحديث في أي مشكلة، وتديك قديمه بعد العودة من العمل، لكن البعض ينظر إلى هذا الخطاب، كأنه جاء لإنكار تهمة العداة للزوج، ومناصرة النساء طوال الوقت.

عند الكلام مع الفتيات اللاتي يتابعن البرنامج باستمرار، نشعر وكأنهن يعشن في حالة صراع مع الذات من شدة الكراهية التي تكنها كل واحدة منهن لفكرة الزواج نفسها، ومنهن من أصيبت بعقدة الكراهية لإقامة علاقة عاطفية مع شاب، لأن الصورة الذهنية التي أخذتها من المذبة والنساء اللاتي يتواصلن معها لعرض مشكلاتهن ومعاناتهن، أصبحت سلبية وخالية من المميزات التي تغري الفتاة بالارتباط وتكوين أسرة مستقرة.

يؤخذ على الشربيني أنها لا تستطيع إخفاء ازدواجيتها عند الحديث عن الرجال، فهي ترفض التطرق إلى زوجها السابق بأي سوء لأنه والد طفلها، في حين أنها بثت فيديو لإحدى بناتها تعرف فيه نفسها أن اسمها تمارا رضوى الشربيني، وكانت الأم في الخلفية تبسم وكانها تتباهى بابنتها، وهي ثقافة غير مألوفة، ما أثار ضدها موجة من الغضب، جعلت البعض يستخدمون الواقعة دليلا على كراهيتها للرجال.

من أكثر المخاطر التي تحملها هذه النوعية من البرامج النسائية أنها تزرع في عقلية المرأة فكرة أن النساء يجب أن يكن قويات ويتعاملن مع الرجال بالقوة، كما أنها تروج لمعان تض على الانسحاب وإنهاء العلاقة الزوجية سريعا.

وفي النهاية، يرى البعض أنه وبحكم تقديس أغلب الرجال في المجتمعات وعلى حسابها الشخصي الأمور، فإن استمرار تثقيف النساء وتعليمهن أن القوة والندية تساوي الكرامة والكبرياء وضمان الاستقرار العائلي قد يقود إلى مزيد من الانهيار الأسري، طالما قدمت هذه المنصات الإعلامية نصائحها على أنها الحل الأمثل لعلاقة ناجحة.

تخاطب المرأة في مجتمع يعج بالأمية، أي أن الكثير من الجمهور لا يستطيع انتقاء النصيحة وتوظيفها وفق ظروفه ومستوى تعليمه، وبعض النساء يطبقن النصيحة بحذافيرها ودون وعي.

في نظر البعض من الحاققين، لو كان المجتمع منصفًا للمرأة، لما ظهرت الشربيني على الشاشة، لكن الحالة المصرية هي من صنعت البرنامج وجعلته ناجحًا بمقياس المشاهدة، ما يعكس حجم المعاناة التي تعيشها المرأة، ومع كل زيادة في جماهيرية "هي وبس"، فإن ذلك يعني ارتفاعًا في معدل المشكلات.

تظل طريقة دفاع الشربيني عن قضايا المرأة وحقوقها انعكاسًا للحالة المجتمعية التي تتصاعد فيها نسبة التشدد، فهي صاحبة عقلية لا تلبث تجاه الرجل، ولا تختلف كثيرا عن الداعية الأزهرية والسلفي في نظرتها للنساء، وإنصافه المطلق للرجل حتى لو كان على خطأ.

ويرى البعض أن الفريقين، الشربيني كمدعية تعادي الرجل، والداعية التي يقلل من شأن المرأة، ربما يكون خروجهما من حلبة الإعلام بداية للمساواة بين الجنسين.

حدود الخطر

مشكلة الشربيني أنها لم تقنع بعد، كم من السيدات يتخذن منها مثلا أعلى في طريقة الحصول على حقوقهن وإجبار الجنس الآخر على

المشاهد بان المذيع محكوم بطريقة ولغة وعبارات بعينها، أو العمل وفق دائرة مليئة بالخطوط الحمراء كليل لأن يعاقبه الجمهور بعدم المتابعة والتفاعل معه.

تقدم النصيحة للفتيات والزوجات وفق تجربتها المريرة التي عاشتها قبل انفصالها، وتحكم على كل أزمة تقصها امرأة، من وجهة نظرها الشخصية، وتنتصر لهان ظالمة أو مظلومة، وتغض النظر عن رواية الطرف الآخر "الرجل"، ما تسبب في مشكلات أسرية كثيرة، لدرجة أن إحدى متابعات البرنامج أعلنت أنها انفصلت عن زوجها بعد أن اقتنعت بالنصائح التي تستمع إليها في برنامج "هي وبس".

يكفي الحكم على طبيعة نصائح الشربيني أن تشاهدها وهي تستمع إلى مشكلة امرأة متصلة بالبرنامج تحكي مأساتها مع زوجها أو عائلتها، فقد تجد ملامح وجهها استنساخت غضبا، وتتعامل وكان الموضوع المنار يخصها، والإهانة التي تحدثت عنها الشاكية موجهة لها.

يُنظر لها على أنها مذيعة تحمل قنابل موقوتة في شكل نصائح نسائية مفخخة، لأنها تصبغها برؤية شخصية نابعة من تجربة قاسية، ولا تترك أنها

فهي تتحدث بلسان الصديقة والأخت والأم دون تكلف، وترفض أي لقب يُطلق عليها سوى رضوى، وتبصر ذلك بأنها جزء من العائلة التي تشاهد البرنامج وعلى أفرادها التحدث معها باريحية بعيدا عن الرسميات، لذلك نجحت في توصيل رسائلها بسهولة.

تبدو ذكية في اختيار جمهورها، ويظهر ذلك في إصرارها على أن تكون الصوت المعبر عن النساء في كل الأعمار، وتتحدث للفتاة الصغيرة التي تعيش علاقة عاطفية مازومة، والمتزوجة المطلقة والعانس، وتتطرق إلى كل القضايا، ولا تهمل الموضة والجمال وكيفية الاعتناء بالبشرة، وطريقة ارتداء الملابس، وكيفية خض الوزن لتحقيق الرشاقة المطلوبة، لكن نطل نصائحها الزوجية للعنصر النسائي في صدارة الاهتمام.

قنابل ونصائح

بحسب لها أنها صريحة إلى أقصى درجة، ولم تخف عن جمهورها أنها مذيعة فشلت في كل تجاربها الإعلامية السابقة، مع بداية عملها في برنامج "بروباغندا" على شبكة تليفزيون "إيه آر تي" قبل 15 عاما، أو قناة الحياة، أو حتى عند تقديمها برنامج "أنا مصر" على شاشة التلفزيون المصري، ويررت إخفاؤها المستمر بأنها كانت قبل كل حلقة تحفظ مصطلحات بالعربية الفصحى كي تبدو مذيعة مثقفة، ولم تتحدث بتلقائية كانت ترغب فيها.

تشير الشربيني إلى أنها مذيعة لا تجيد التمثيل، ولا تختار كلماتها بعناية، وتقول ما يخطر على بالها في حينه، ويأت من العناصر النادرة التي تذيع برنامجها دون إعداد مسبق، فلا تملك فريقا للإعداد، ولا تخطط ماذا ستقول، وبأي طريقة تخاطب الجمهور.

ترفض وصمها بالمقلة، وعندما تلقت العديد من العروض لدخول عالم التمثيل رفضتها، بذريعة أنها لا تجيد التظاهر بالحلب مع شخص تكرهه، ومشاعرها تجاه الآخرين

تظهر على وجهها مباشرة، واشترطت للمشاركة في أي عمل فني ألا يكون هناك سيناريو أو حوار وتظهر بشخصيتها مع عدد ساعات تصوير قليلة.

تمسك الشربيني بالعفوية والصراحة عند مخاطبة جمهورها النسائي يفسر جزءا من شعبيتها، لكن الوقوف قليلا أمام هذه السمات يكشف بوضوح أسباب العزوف عن متابعة البرامج الأخرى، لأن شعور



احترامهن، ويظهر ذلك في حجم التواصل معها عبر البرنامج وعلى حسابها الشخصي الأمور، فإن استمرار تثقيف النساء وتعليمهن أن القوة والندية تساوي الكرامة والكبرياء وضمان الاستقرار العائلي قد يقود إلى مزيد من الانهيار الأسري، طالما قدمت هذه المنصات الإعلامية نصائحها على أنها الحل الأمثل لعلاقة ناجحة.